الزمن في شعر أدونيس
قصيدة "الوقت" نموذجاً

مريم جبر فريحات *

ملخص

مالبثت القصيدة الحديثة تمثل رؤية ذات طابع إنساني، صادرة عن وعي حاد بالعالم ، الأمر الذي يجعل عناصر هذه القصيدة لا تُلتمس في موضوعاتها، بل بالرؤى والمواقف التي تعمل على تعرية الإنسان وموقفه وقضاياه وإشكالاته مع العالم من حوله. وقد تخيرت الدراسة قصيدة لأدونيس نموذجاً يكشف بعض رؤى الشاعر إزاء موضوعة الزمن بوصفها واحدة من الثيمات الأكثر بروزاً في القصيدة العربية الحديثة تضمنت الدراسة تمهيداً في علاقة الزمن بالأدب ، وعرضاً لرأي في موقف أدونيس من الزمن ، ثم تحليلاً لقصيدة " الوقت " في ضوء تتبع الزمن بمختلف دلالاته ودواله : الوقت والماضي والحاضر والمستقبل والموت ، عبر أجزاء القصيدة ومقاطعها المختلفة، وخلصت الدراسة إلى أن الزمن لدى أدونيس في هذه القصيدة خليط أزمان متشابك العلاقات، علاقات الماضي بالحاضر وعلاقة كليهما بالمستقبل، ثم علاقة ذلك كله بالذات الإنسانية متمثلة بالمتكلم/ الشاعر، وعلاقة الذات بالمكان، ومن ثمّ علاقة الزمان بالمكان، مما يمكن الوقوف عليه في ربط الشاعر بين ذات المتكلم والوقت وبيروت وقصابين، وهو ما يجعل هذه القصيدة تشكل فضاء غير محدود يحتضن كل تلك العناصر، احتضان اللغة للحلم في عصر مختلف ومكان مختلف يتجاوز الماضي لكنه لا ينقطع عنه، يستشرف المستقبل دون أن ينفلت من حاضره.

الزمن في الأدب

ارتبط وعي الإنسان بالزمن منذ وعيه على طبيعة الأشياء والكون من حوله، من خلال ما يطرأ على الأشياء من تحولات وتبدلات، وما يتعاقب حوله من ليل ونهار وفصول مختلفة المظاهر، غير أن الزمن مفهوماً عُرف بارتقاء الفكر الإنساني واقترابه من الفلسفة، فقد " أدرك الإنسان ما ينطوي عليه الزمن من تناقض، فلا وجود ولا حياة من دون زمن، والزمن هو الذي يُنقص هذه الحياة ويقربها من الفناء حتى يلقيها فيه؛ أفيكون صديق الزمن وهو الذي تنسج فيه حياته، أم يكون عدوه وهو الذي يقوّض هذه الحياة ؟ ذلك موقف لا بدّ أن يكون ذا وجهين،

* كلية إربد الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن.

وجه مقبل على الزمن محب له، ووجه صادّ عنه كاره له. ولقد عبّر الشعر عن ذينك الموقفين منذ وُجد، على أنحاء شتى من التعبير[1] ".

والأدب كالموسيقى، فن زماني، إذ إن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة، ومن ثَمّ فقد كان من الطبيعي أن يؤدي الاشتغال بالأدب إلى أسئلة حول معنى الزمن بالنسبة إلى الشكل الفني نفسه، وأن يصبح الزمن موضوعاً واسع الانتشار وبارزاً في الأدب الحديث، مع الاختلاف في درجة الاهتمام بالزمن من حيث الموضوع والتفصيل، خصوصاً فيما يتعلّق بمشكلة الإنسان[2].

فالزمن في الأدب هو زمن إنساني، ووعينا به جزء من الخلفية الغامضة للخبرة، فهو يدخل في نسيج الحياة الإنسانية، بما يجعل البحث عن معنى الزمن لا يحصل إلاّ ضمن نطاق عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية هي حصيلة هذه الخبرات، ومن ثم يغدو الزمن هنا زمناً خاصاً وشخصياً وذاتياً أو نفسياً[3].

وقد اعترفت الآثار الأدبية " دائماً بالتلازم المتبادل بين وحدتي الزمان والذات (أو الأشخاص والأفعال التي يجري وصفها من خلال الزمان وفيه)، وهذا في النهاية هو ما يشكل وحدة الأثر الفني نفسه " فوجدت علاقة وظيفية ذات أوجه ثلاثة: الزمان والذات والأثر الفني، تعكس استمرار النمط نفسه ووحدته وهويته، وقد عبّر الأدب الحديث عن هذه العلاقة باستخدامه الرموز نفسها لكل من الزمن والذات"[4].

يقول الفيلسوف – الزماني بامتياز – (برغسون): " ما من أحد كالشاعر يحس بالزمن"، ذلك أن "الشعراء الآن أكثر إحساساً بكون الآدمي ضحية الزمان الوحيدة إذا ما اعتبرنا الوعي بالجلاّد هو أصل المشكلة ! الفلاسفة أنفسهم ينصحوننا بالذهاب إلى الشعراء حين يتعلّق الأمر بمحنة إنسانية لها طابع الديمومة "[5] ، غير أن الشعر الذي تجاوز مشكلة الزمان - أو توهم أنه فعل- قليل، لأن الزمان لا ينتظرنا حتى نقر بوجوده، إذ يخترقنا ويحملنا بتدفقه المستمر، وما يبقى بعد ذلك هو درجة وعينا به، وهو – الوعي بالزمان – إحدى أهم خاصيات الوعي في قرننا هذا، بعد أن أصبح الزمان إشكالية كبرى في الفلسفة[6] .

وقد انماز الشاعر أدونيس بوعيه الحاد بمشكلة الإنسان في العصر الحاضر، تلك المشكلة التي يُعد الزمن أحد أوجهها، يتجلى ذلك فيما انعكس في شعره من فكر وصور برزت فيها تجليات الزمن وأثره في الذات الشاعرة والذات الجمعية على السواء، مما تسعى الدراسة لإبرازه.

الزمن في شعر أدونيس

إن دراسة الشعر من جهة كونه حاملاً لجملة من الثيمات، ينطوي في الواقع على محاولة لكشف مجموعة من الرؤى الفكرية الخاصة بصاحب الشعر أو قائله، وهي بالتالي تمثل موقف

الشاعر إزاء ما تتضمنه القصيدة. ويُعد الزمن كما التراث والمدينة والمرأة وغير ذلك.. من الثيمات البارزة في الشعر الحديث، والتي أصبحت تشكّل مداخل لدراسة ذلك الشعر وفهمه، إذ إن الشعر باعتباره تعبيراً عن تجربة، تبدأ ذاتية وتنتهي إنسانية، تنقل تجربة الوعي الإنساني بمفردات الحياة والواقع "، ويرى أدونيس هنا أن علاقة الشعر بالواقع لغوية – فنية، ومن ثم فإن كل تغير في علاقات الشعر يتضمن بشكل غير مباشر، تغييراً في علاقات الواقع، فهو وإن لم يقلبه سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً، فإنه يتجاوزه ويقدم صورة جديدة لواقع جديد أفضل وأغنى[7]. ولعل ذلك ناجم عن عناية أدونيس بالدلالة والمعنى، وكل ما يجاوز سطح الحياة إلى عمقها، وإهماله الأشياء التي تدخل في مجرى الحياة اليومية المباشرة، بمختلف أنواعها ومظاهرها[8] ، الأمر الذي يجعل الدارس لشعره لا يقبل التسليم بظاهر اللغة، وينصرف عن دراسة أجزاء النص وحدات منفصلة إلى دراسة البنية الكليّة له. وفي موضوعة الزمن نجد " النص الأدونيسي عامة، يتخلى عن دوره الوضعي الصرفي كمؤشر على الدلالة الزمنية كباعث للتداعي الحر، المعروف في الكتابة الآلية (الأوتوماتيكية)، ليتحول إلى بنية متكاملة "[9].

وانطلاقاً من ذلك الوعي جعل أدونيس الناقدَ / القارئ شريكاً في معنى النص، وجعل النص في " مستويين: الأول هو النص كإمكانية لمعان محتملة، أي كبؤرة للدلالات، والثاني هو النص كمجموعة من المعاني التي كوّنتها القراءات المختلفة. الناقد / القارئ هو في هذا المستوى، شريك في معنى النص "[10].

وقف إحسان عباس عند بعض العقبات التي تواجه الدارس في محاولة تحديد فكرة أدونيس عن الزمن من شعره، منها كثرة استخدامه الفعل المضارع، مع وعيه على أن تلك الصيغة لا ترتبط بزمن محدد في اللغة العربية، ففي قوله:

" في عالم يلبس وجه الموت
لا لغة تعبره لا صوت
(تولد) عيناه "

يدرك أن لفظة " تولد " تعني الديمومة.

وهو حين يستعمل الصيغ الدالة على المستقبل:

" سأسافر في موجة في جناح
سأزور العصور التي هجرتنا

والسماء الهلامية السابعة "

" فإن الناحية الزمنية تتضاءل إلى جانب الإرادة التي قد تحقق وجودها في لا زمن، أو قد تجيء المقطوعة لديه مفرغة من كل دلالة زمنية، خالية من أية صيغة فعلية " مثل قوله :

" خرساء أو مخنوقة الحروف / أو لا صوت "

وكثيراً ما تكون الصورة الزمنية غير ذات دلالة على الزمن، كقوله يخاطب أبا نواس:

" تائه والنهار حولك دهر من الدمن

شاعر كيف يشرئب

على وجهك الزمن "

فحضور أبي نواس هنا لا علاقة له بالماضي، والنهار الذي هو دهر من الدمن يشير إلى الشعر المثقل بالأطلال واتباعية التراث، بينما الزمن الذي يشرئب، يشير إلى ولادة ثورة التجديد على يد أبي نواس، فاستعمال ألفاظ " النهار " و " الدهر " و " الزمن " واهي الصلة بحقائق الزمن، فالزمن وخاصة الماضي لا يحمل قيمة في ذاته، وإنما القيمة الكبرى للإنسان – الشاعر[11].

يقول إحسان عباس إنه " ليس للزمن وجود ذاتي متميز عند أدونيس، وإنما هو مجال، ساحة لدينامية الإنسان امتداد، أهم ما تعكسه حركة إنسان في داخله – وأحياناً في خارجه – ولهذا بدلاً من أن يركز نظره في الزمن وإحساسه الكلي في تقلباته وتجسداته . . . فإنه لا يحاول أن يرى سوى الصيرورة المستمرة، وحياة التحولات في أقاليم الليل والنهار. إن أدونيس لا يبحث عن زمن ضائع – كما فعل بروست - وإنما يلاحق زمناً لم يولد بعد "[12] ، فإذا كان عباس يرى ذلك فإن فيه سر مغايرة الفكرة عند أدونيس ، عن غيره من الشعراء ممن تتبعوا الزمن في دورته الحقيقية ، فلم يجاوزوا معاني الماضي والحاضر والمستقبل ، ومن ثمَ الموت بوصفه الحلقة الأخيرة في دورة الزمن . ولعل هذا الرأي هو في الواقع مما يشكل دافعاً لوقفة متأنية عند فكرة الزمن في شعر أدونيس، مما حاولت هذه الدراسة جلاءه في قصيدة " الوقت " التي نُشرت في وقت متأخر جداً عن الوقت الذي نُشرت فيه دراسة الناقد إحسان عباس[13] ، منطلقة من أن طبيعة التجربة الحداثية ، " تجربة اندماج كلي بالعالم ، لا تجربة وصف لعالم، وتجربة فعل في العالم ، لا تجربة انفعال بعالم ، تجربة تفجير وتغيير عن العالم ، وتجربة كشف عن وجود ، لا تجربة وصف لموجود ، تجربة تجاوز وصيرورة ، لا تجربة جمود واستقرار "[14] .

" الوقت ما أنت فيه "

قراءة في قصيدة الوقت[15]

لم تغفل هذه الدراسة ما قدّمه الدكتور نايف العجلوني في قراءته لقصيدة "الوقت" بوصفها " نصاً شعرياً مركباً مفتوحاً قائماً على رؤية جديدة للإنسان والعالم، نصاً يمتاز بتراكب طبقاته وتشابك العلاقات بين مكوناته البنيوية المختلفة، بما يؤلف في نهاية المطاف كلاً واحداً متناغماً ومنفتحاً على إمكانيات متعددة للقراءة والتأويل[16].

واعتمدت -هذه القراءة- ثلاثة مداخل رئيسة لمحاورة النص / القصيدة، وهي: العنوان، والمقدمة والجملة المفصلية، وذلك في إطار الثيمة الأساس للبحث، وهي الزمن بدواله ومدلولاته، كما انعكست في ذهن الدارسة، من خلال النظر في قصيدة "الوقت " على وجه التعيين، وغيرها من شعر أدونيس حيثما تطلّب الموقف، وفي ضوء موقف الشاعر من فكرة الزمن، مما يخدم توجّه هذه الدراسة.

أولاً : عنوان القصيدة

" الكتاب يُقرأ من عنوانه " مثل عربي يختزل الرأي في أهمية العنوان، وما يحمله من دلالات على مضامين النص وشيفراته، الأمر الذي جعل كثيرًا من الكتّاب والباحثين يولون أهمية بالغة للعنوان، بوصفه جزءاً من النص أو نصاً موازياً، وأول عتبة يطأها الباحث السيميائي قصد استنطاقها واستقرائها[17] ، فهو أول لقاء مادي محسوس بين المرسل والمتلقي، مما قد يفجر ما كان ساكناً في وعي المتلقي أو لا وعيه من خلفية ثقافية أو فكرية يباشر معها المتلقي عملية التأويل[18] . وعليه فقد " يؤسس العنوان لشعرية من نوع ما، حين يثير القارئ، ويلقي به في مذاهب أو مراتب شتى من التأويل، ويستفز كفاءته القرائية من خلال كفاءة العنوان الشعرية[19]. ومن هنا فإن التوقف عند عنوان قصيدة لشاعر مثل أدونيس وقراءته - أي العنوان - يبدو ضرورة توازي أهمية قراءة ما بعده من مقاطع القصيدة، وعتبة تفضي إلى محمولات النص أو عتباته الأخرى.

يقول أدونيس: " إن علاقتي بالزمن العربي تتحدد كالآتي: إن عمر هذا الزمان هو 2000سنة، غير أني أعتقد أن هذا الزمن لم يبدأ بعد، إنه مضى لكنه في الآن نفسه حاضر ومتجدد طول الوقت، إن الزمن في مفهومي هو زمن انفجاري يأتي ويذهب يتحول ويتجدد " والزمن الإبداعي "زمن عمودي وبالتالي فهو زمن دائري " ولم ينكر تأثره بالنزعات الصوفية التي يعتقد أنها أعمق ما في الفكر العربي، وهو يرى أنه لم يتأثر بها دينياً وإنما إبداعياً، ومن خلال

تمييزه بين ما يسمونه الشريعة والحقيقة أبدى أدونيس اهتمامه الصوفي بالمجهول وبما يأتي ويتغير باستمرار[20].

إن مجمل الآراء التي تتضمنها تلك المقتبسات تجعل اختيار عنوان القصيدة " الوقت " يحيل إلى المعجم الصوفي، إذ إن الوقت من المصطلحات الصوفية المهمة، وبالنظر لما يوليه أدونيس من اهتمام بالظاهرة الصوفية في التراث العربي (فنيا)، يتبادر إلى الذهن محاولة الربط بين " الوقت " الصوفي، و" الوقت " العنوان الأدونيسي، وبخاصة أن النص نفسه يسعف بإمكانية هذا الربط، ينضاف إلى ذلك مفهوم الزمن الانفجاري المتحول المتجدد باستمرار عند أدونيس، بما يعد مدخلاً لمحاورة النص ودراسته. فمن مفاهيم الصوفية للوقت: "(الوقت ما أنت فيه)، وإن كنت بالدنيا فوقتك الدنيا، وإن كنت بالعقبى فوقتك العقبى، وإن كنت بالسرور فوقتك السرور، وإن كنت بالحزن فوقتك الحزن، يريد بهذا أن الوقت ما كان هو الغالب على الإنسان "[21] أي ما هو غالب عليه من حال. وقد انعكس هذا المفهوم للوقت فيما تضمنه النص من إلحاح في وصف الحاضر المتفجر على وجدان الشاعر، وذلك من خلال الصور التي تكشف ذلك في مثل قوله:

" قل لنا يا لهب الحاضر، ماذا سنقول ؟

" ما أمرَ اللغة الآن، وما أضيق باب الأبجدية "[22]

" يرعبني الظل – الغد المرتسمُ

يملؤني الريب ويستعصي عليّ الحلمُ "[23]

ويُلحظ سيطرة صيغة الفعل المضارع على تلك الصور التي تكشف الأثر المستمر لحالة القتل والدمار التي حلّت ببيروت. هو الزمن بين الزمانين، واحد من مفاهيم الصوفية للوقت: " ما هو فيه من الزمان، فقد قال قوم: " الوقت ما بين الزمانين يعني: الماضي والمستقبل "[24] .

وقد انعكس هذا المفهوم للوقت بمعنى الزمن الحاضر/ الحالة الراهنة في النص في قصيدة الوقت في مثل قوله:

1. " كشف البهلول عن أسراره

أن هذا الزمن الثائر دكان حليّ "

" والذي سُمّي أو صار الوطن

ليس إلا زمناً يطفو على وجه الزمن "

" منهك، ألتفت الآن وأستشرف – ما تلك الخرق ؟ "

" طرق تكذب ، شطآن تخونُ

كيف لا يصعقك الآن الجنونُ ؟ "

وقد تجلّى في القصيدة أيضاً رفض أدونيس الانشغال بالماضي ، من خلال رفضه الانتساب للجدّ ، في وقت يذبح فيه التاريخ أمام عينيه ،خاصة وأن " الاشتغال بفوات وقت ماض ، تضييع وقت ثان "[25] وهو مفهوم آخر من مفاهيم الصوفية للوقت نلحظ تجلياته في مثل قوله :

2. " جدّيَ السّاميُّ مأخوذ بما ينسله الدهر العماء

أيها الجد الذي أعتزل الآن طريقه "

..... " أيها الجد الذي أرفضه الآن وأحببت الخليقة

باسمه الخالق ، لن تعرفني بعدُ ، ولن ينسبني شيء إليك "

" أسرجوا هذي الرياح الجامحة

إنه التاريخ مذبوح وليس الذبح إلا الفاتحة

واتركوا الذابح والمذبوح والذبح شهودا

واغمروني ببقاياه ارسموني

طللاً بين الطلول "

الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره[26] ، واختيار الشاعر ل (الوقت) عنواناً لقصيدته، يكشف مدى إحساسه بوطأة الزمن، وعمق إحساسه به، ومن ثمّ تطلعه لصياغة مستقبل مختلف لأمته، مستقبل أفضل مما كان وما هو كائن في الوقت الراهن، فمنذ العنوان يلمس الناظر في القصيدة مدى إلحاح الشاعر في إبراز عنصر الزمن. والعلاقة الجدلية بين الأمس واليوم من جهة، والغد من جهة أخرى، مما نلحظه بعد العنوان، عبر مجموعة الصور والاستخدامات اللغوية المختلفة، والطروحات الفكرية للشاعر. ومما يجدر ذكره هنا أن صياغة العنوان في الأدب الحديث عامة والشعر خاصة أصبح عملاً لا يقل أهمية عن صياغة الفكرة والصورة والجملة اللغوية في المتن، فأصبح العنوان يحمل من الدلالات ما لا يقل أهمية ولا خطورة عما يحمله متن النص، فصار العنوان يشكل مفتاحاً ومعبراً أولياً لسبر مجاهل النص، وفتح مغاليقه، وعليه فإن وقفة ثاقبة ورابطة أمام العنوان أصبحت واحدة من مهام القراءة الناقدة الجادّة الكاشفة للأبعاد الفكرية المتميزة والمغايرة في كثير من الأحيان.

ثانياً: مطلع القصيدة

إن مطالع القصائد في الشعر العربي قديمه وحديثه تتضمن من التكثيف اللغوي والمعنوي ما يساعد في استجلاء كوامن القصيدة وكشف عوالمها وبناها الفكرية، ذلك أن الدفقة الشعرية والعقلية الأولى التي ينطلق منها الشاعر في صياغة مجمل حالته الشعورية والفكرية تكون مكتنزة بهذه الحالة في تحولها الأول من مجال الفكر إلى مجال الشعر، من الكلام إلى اللغة، من الإيقاع الداخلي المضطرم في صدر الشاعر إلى الإيقاع المنتظم المتنامي في ثني القصيدة. فالمقدمة في حقيقتها تعبير عن ذات الشاعر من الناحية الفكرية العامة، تعكس تفكيره في الكون ومظاهره من الفناء والحياة وسائر ما يحسه من الأوضاع الطبيعية في الكون، فيودع حيرته أو قلقه أو فهمه لبعض هذه المظاهر في مطالع قصائده[27].

ومن هنا فلا يمكن النظر إلى مطلع القصيدة بوصفه حالة شعورية منفصلة عن الحالة الشعورية العامة في القصيدة بناءً كلياً واحداً متكاملاً، كما لا يمكن النظر إلى ذلك المطلع على أنه مجرّد تمهيد لغوي وشعوري للدخول في أجواء النص الكلي، وإنما المطالع (الجيدة) للقصائد (الجيدة) ترتبط بعلاقات بنائية لغوية خارجية ومعنوية داخلية بالبنية الكلية لتلك القصائد، الأمر الذي يجعل من المقدمة مدخلاً عظيم الأهمية في قراءة القصيدة والتماس أصدائها وعلائقها المتشابكة داخل بنية النص. يقول أدونيس في مقدمة قصيدة (الوقت):

" حاضناً سنبلة الوقت ورأسي برج نار:
ما الدم الضارب في الرمل، وما هذا الأفول ؟
قل لنا، يا لهب الحاضر، ماذا سنقول ؟
مِزَقٌ التاريخ في حنجرتي
وعلى وجهي أمارات الضحية
ما أمرّ اللغة الآن وما أضيق باب الأبجدية "

ففي هذه المقدّمة جعل الشاعر للوقت حالة استشرافية، تجمع أبعاد الزمن الثلاثة: الماضي والحاضر والمستقبل، مجسداً وقوفه منارة تشتعل لتضيء درب المستقبل لأمته، متخذاً من معرفته ومن آلامه وآلام أمته مادة للاشتعال، إذ يقف الشاعر متورطاً في الأحداث الدموية الجارية في وطنه جسدياً (مزق التاريخ في حنجرتي / وعلى وجهي أمارات الضحية) مبتعداً عن آنيتها بحضوره الإبداعي والفكري المستمر زمنياً (ما أمرّ اللغة الآن وما أضيق باب الأبجدية)، ليتمكن من محاكمتها والتعبير عنها ضمن سياق تاريخي متكامل، لأن (الآن) لا تشمل التغيّر والحركة وفوات الزمن "[28] ، ليتساءل ولينقسم من ثمّ إلى اثنين:

" كلما سألت ، أنقسم إلى اثنين :

السؤال يبحث عن جواب ،
وأنا أبحث عن سؤال آخر [29] "

والتساؤل الذي يطرحه الشاعر في مقدّمته يتألف من سؤالين، يستدعيهما الزمن: ماضيه وحاضره، ويطلبهما المستقبل:

- ما الدم الضارب في الرمل ؟ حيث إن:

الدم: مطلوب أول للسؤال الأول، يحمل دلالة الموت والقتل.

الضارب: صيغة اسم الفاعل، تحمل دلالة استمرارية ممتدة من الماضي إلى الحاضر، وفي المعنى المعجمي، ذات دلالة على التجذر والعمق والانتشار.

في الرمل: الرمل يستدعي الصحراء، المنبت والأصل الأول للإنسان العربي، كما يستدعي معنى سهولة تغييب الدم الضارب فيه، وتماهيه في أعماقه باستمرار، فلا يبقى من ذلك الدم ما يفضح ما يجري ، ويحث على وقف هذا النزيف الممتد في صحراء التاريخ العربي .

- وما هذا الأفول ؟ حيث إن:

هذا: إشارة إلى واقع ماثل للعيان.

الأفول: المطلوب الثاني للسؤال الأول، دلالة الانتهاء والغياب والانحسار والانسحاب إلى الماضي، وهي دلالات تكثّف صورة الدم الضارب / الغائب في الرمل، وتفجّر معها معنى غياب الشخصية العربية عن أرض الواقع.

لذا يتعملق السؤال الثاني في وجه هذا الزمان الرديء (قل لنا يا لهب الحاضر ماذا سنقول؟) ، وهو سؤال يستدعيه المستقبل ، فالشاعر في مواجهة هذا الغياب والانهيار ، وفي مواجهة النزف المستمر ، يقف للوهلة الأولى عاجزاً عن التغيير ، معتذراً للآتي بوطأة اللحظة الآنيّة على فكره ومشاعره وقلمه . ويأتي التكثيف الآخر لهذه الصورة في الجزء الثاني من المقدمة، فبعد أن يقذف الشاعر في وجه الحاضر بالسؤال (ماذا ستقول ؟) ، يرجع إلى ذاته المختزنة لتاريخه الدامي الممزق ، ويريد أن ينطق ، أن يصرخ ، لكن هذا التاريخ المهشم يقف غصّة في حنجرته (مزق التاريخ في حنجرتي) ، ولذا فهو يكاد يختنق ، فتبدو على وجهه أمارات المعاناة والألم ، (وعلى وجهي أمارات الضحية) ، ويدرك في لحظة قهر أن اللحظة (الآن) لا تسعفه فيها اللغة ، فهي لا تكاد تتسع لاستيعاب الحدث المؤلم ، ومجاراته ومعاناة إفرازاته الدامية اليومية ، لذلك يصرخ (ما أمرّ اللغة الآن وما أضيق باب الأبجدية) .

ونلحظ هنا أن جزئيات الصورة الكلية في المقدَمة بقسميها تشكّل لُحمة واحدة متشابكة العلاقات في نسيج موحد لا زيادة فيه ولا فضفضة في اللغة المعبّر بها عن الموقف الذي يصوره الشاعر من خلالها. فصورة الدم الضارب في الرمل تكثفها صورة الأفول/الغياب ، وتجد تجليّها في لهب الحاضر الذي ينفجر إثر السؤال : ماذا سنقول؟ وهذه الانهيارات الحالية تستدعي جذورها المختزنة في ذات الشاعر متمثلة في مزق التاريخ التي يختنق بها، فتتجلى على وجهه علامات الضحية، ضحية هذا التاريخ الممتد إلى الحاضر، الحافل بالدم والتمزق، مختزلاً في وجهه وجوه الضحايا جميعاً، ليعلن عن عجزه الآني عن التعبير، في تكثيف آخر للسؤال المطروح سابقاً: ماذا سنقول ؟

بهذا البناء المكثف للصورة يبرز موقف الشاعر وأسلوب تفكيره في واقع أمته ، عبر مقدمة قصيدة "الوقت" التي حصر فيها الوجع في إطاره الزمني ، ببعديه التاريخي والآني (مزق التاريخ في لهب الحاضر) ، معلقاً التعامل الإبداعي مع هذا الوضع إلى أن يتسع باب الأبجدية .

ثالثاً : الجملة المفصلية

" حاضناً سنبلة الوقت ورأسي برج نار " جملة تتكرر في القصيدة ثماني مرّات، مرة في مطلع القصيدة، وسبعاً في سائر المقاطع السبعة التالية للمقدمة، وهي الجملة المفصلية الرئيسة. فثمة جملتان أخريان توازيانها، في بداية كل من المقطعين الأخيرين، وهما: " حاضناً أرضي وأسرار هواها " و " كاشفاً للوقت أسرار هواه ". وقد جاءت على التركيب النحوي نفسه للجملة المفصلية الرئيسة، تقريباً، وهما تشكلان بداية جديدة للرؤى المطروحة بالنسبة لجملة " حاضناً أرضي وأسرار هواها "، وتلخيصاً لمجمل النص بالنسبة لجملة " كاشفاً للوقت أسرار هواه ". فالقصيدة تكونت من عشرة مقاطع، كل مقطع منها يشكل مفصلاً ينعطف بالنص نحو رؤيا جديدة، تحقق في كل مرة تفجيراً جديداً للنص حتى يصل خاتمته المنشودة.

تأتي جملة " حاضناً سنبلة الوقت ورأسي برج نار " بمثابة مفصل يحوّل اتجاه النص تدريجياً من ضغط الحاضر المتأتي من الماضي، إلى انفراج المستقبل الذي يصنعه الشاعر على أطلال الحاضر والماضي معاً. والجملة نفسها تحمل إمكانية إحداث هذا التحول في طبيعة بنائها، فصاحب الحال الذي لا تحيل إليه العبارة بوضوح، والذي لن يكون سوى الشاعر هنا، يمتلك من خلال الصورة المرسومة هنا وضع الاتحاد مع الوقت بشموليته، ويحمل بذرة النمو والاستمرار، وهو في الوقت نفسه يهب نفسه لأمته منارةً تحترق في مذبح تاريخها وحاضرها فداء لمستقبل آت. ففي القسم الأول من الصورة ثلاث جزئيات:

حاضناً: وتحمل دلالة الاحتواء الكامل والاتحاد والحرص.

سنبلة: وتحمل دلالة الاستمرارية والنماء والامتداد، بما هي نتاج بذرة ، وتحمل بذوراً أخرى يكمن فيها امتداد مستقبلي لهذه السنبلة.

الوقت: بما فيه من دلالات تمت الإشارة إليها سابقاً من دائرية وشمولية للماضي والحاضر والمستقبل ، بكل ما يمثله كل من هذه الأزمان عند الشاعر: الماضي / الناري المرفوض، والحاضر المتمرَّد عليه والمستقبل المأمول، دون أن يعني الرفض والتمردُ الانبتاتَ، بقدر ما يعنيان التحليل وإعادة التركيب، فيصبح:

" للمستقبل قطيع أيام

يرعاها في حقل الحاضر،

هكذا يمشي أحياناً وهو أيضاً

إلى الوراء في غابة الزمن " [30]

فالشاعر في القسم الأول من الجملة المفصلية في حالة اتحاد كامل مع الوقت، فهو " لا وقت لديه / لكي يدخل في الوقت / إلا عمودياً "[31] ، ولكي تكتمل فعالية الشاعر في سعيه للتغيير، فإنه لا يكتفي باحتضان سنبلة الوقت، وإنما يقف على درب أمته (ورأسه برج نار):

رأسه: أعلى ما فيه، وموطن الفكر والعقل.

برج: دلالة العلو والارتفاع.

نار: رمز المعرفة الإنسانية(بروميثيوس)، ومصدر الموت ومنبع الحياة معاً عند الشاعر.

ومجمل هذه الصورة يستدعي من الذاكرة التراثية، ما ورد عند الخنساء في رثاء أخيها صخر:

" وإن صخراً لتأتمُّ الهداة به كأنه علم في رأسه نارُ" [32]

فصورة الجبل (العلو) الذي في رأسه (قمته) نار (دليل) للهداة (نخبة) ، تكرّس الخنساء أخاها صخراً إماماً لهم ، هي نفسها صورة (رأسه برج نار) ، ومعطى هذه الدلالي لا يبعد عن معطى تلك ، بل إنه هو هو ، فالشاعر يقف بمعرفته واحتراقه الدائم هادياً لأمته، وصورة (رأسي برج نار) بهذه الدلالات، تتكرر بأداء مختلف عند أدونيس في مواضع عدة من شعره، ومن ذلك مثلاً :

" رأس مهيار برج وقارورة للدخان

رأس مهيار نجم
كأن الليالي
طرق حوله ونارُ
رأس مهيار يعلو
يضيء الأعالي "[33]
" ...
الجسم يصّاعد في رمادٍ
مهاجرٍ كالغيمة الحقيقة
والرأس وحي نار
عن زمن الغيوب والثورة والثوار
يقرؤه السياف للخليقة "[34]
" رأسه الجرح والنزيف
رأسه حولكم يمامة
تحمل الأرض كالرغيف
رأسه حولكم علامة "[35]

وتجدر الإشارة هنا إلى أن صورة الرأس في سياق الجملة المفصلية تستدعي المفهوم الأورفي لها عند أدونيس، بما أضفاه على هذا المفهوم من معان خاصة مستمدة من ملامح شخوص أسطورية أخرى، أو بما أضافه إلى ذلك من واقع خلفيته الحضارية الخاصة، أو بالامتزاج بأورفيوس لتصبح الشخصيتان، الشاعر وأورفيوس متآلفتين أو مندمجتين[36].

ويلفت الانتباه ورود عبارة " حاضناً سنبلة الوقت ورأسي برج نار " على نحو غير مألوف في التركيب النحوي العربي[37] ، فهو عندما بدأها بالحال ترك للقارئ مهمة البحث عن صاحب الحال وفعله، والتفكير في الحكمة من هذه الصيغة اللغوية غير المعتادة. غير أن ثمة إضاءة قد تأتي من تراث أدونيس نفسه، فهو يستخدم هذا البناء اللغوي في مكان آخر من شعره:

يقول : " ماحياً كل حكمة
هذه ناري
لم تبق .. آية – دمي الآيةُ
هذا بدئي "[38]

وهذا المطلع لقصيدة (هذا هو اسمي) يأتي في أعقاب قصيدة (مقدمة لتاريخ ملوك الطوائف) التي يختتمها بقوله:

" هو ساعة الهتك العظيم أنت، وخلخلة العقول "[(39)]

وربما كان هذا الهتك العظيم الذي يخلخل العقول، تتجلّى فعاليته - في أحد جوانبها – في خلخلة النظام اللغوي كما هو مأثور وتقليدي ، إضافة إلى ما يقدّمه الشاعر في النص موضع الدراسة " الوقت " من هتك لمعطيات الزمن / التاريخ والحاضر ، وما يُحدثه من خلخلة للعقول بالطرح الفكري الذي يطرحه . وعلى كل ، فها هو يقدّم لنا فضاء للتفكير في هذه المعضلة اللغوية ، إذ يقول :   " فاعلاً ، أو ضميراً –

و الزمان هو الوصف ُ . ماذا ؟ تكلمتَ ، أو يتكلم

باسمك شيء ؟

تستعير ُ ؟ المجاز غطاءٌ

والغطاء هو آليته –

هذي حياتك تجتاحها كلمات ُ

لا تُقرُّ المعاجم أسرارها / كلمات ُ

لا تجيبُ ، ولكنها تتساءلُ رميةٌ

والمجاز انتقالٌ

بين نارٍ ونارٍ

بين موتٍ وموتٍ[(40)] .

فالشاعر الذي يرى أن علاقة الشعر بالواقع علاقة لغوية فنية ، يبدأ محاولاته التغيير علاقات الواقع بتغيير العلاقات اللغوية ، ليغدو السؤال سؤالين : سؤال الموضوع وسؤال اللغة / المدخل والإطار .

الزمن في البنية الكلية للنص

لقد شكل عنوان القصيدة ومقدمتها وجملتها المفصلية مداخل مهمة في محاولة تقصي رؤية أدونيس للزمن ، لكن النص بلا شك يشكل بنية كلية متماسكة ، لغوياً وفكرياً وصورياً ، ولذا تمضي هذه الدراسة في استكناه فكرة الزمن في مقاطع القصيدة المختلفة . ففي المقطع الثاني –

الـذي يلـي المقدمـة – نلحـظ سـيطرة الإحـساس بـالزمن الماضـي / التـاريخ ، تتجلـى مـن خـلال امتدادها في عبثية الزمن الحاضر ، المتمثلة بالموت المجاني والدمار والضياع .

إن طـرح الأسـئلة المتعاقبـة – التـي تبحـث عـن أجوبـة لا يقـدمها الـشاعر ، بـل يتـرك للمتلقـي مـسؤولية البحـث والإجابـة مـن خـلال تاريخـه وحاضـره – يجـسّد مـدى إحـساس الـشاعر بفداحـة الأحداث وثقلها ، ولعل هذه الأسئلة تنبع من الأحجية المطروحة على الشاعر :

" أترى قتلك من ربك آتٍ

أم ترى ربك من قتلك آت ؟

والتي تفرزها حالة من الرفض لما يحصل وما هو حاصل أصلاً عبر التاريخ . ففـي فـضاء مـن القلق و الخوف والرعب والإحساس بعبثية الحيـاة المهـدرة مجانـاً ، يـشمخ الـسؤال عنـد الـشاعر . والـسؤال عنـد أدونـيس لـيس بنيـة ظاهريـة شـكلية ، بـل هـو بنيـة كليـة تـدخل فـي تكـوين الإنـسان وبواطنـه النفـسية بمـا يـشكّل فعلاً انعكاسـياً يتـداعى تلقائيـاً[41] يتـساءل الـشاعر مـا إذا كـان الإلـه موجـوداً حقـاً (قتلـك مـن ربـك آت) أم مـن مفهـوم الإلـه الـذي صـنعه الإنـسان لحيرتـه أمـام مفهـوم الموت (ربك من قتلك آت) .

وفي معرض الانسياق إلى المفهوم الثاني تحت وطـأة الحـدث الـدامي ، يعـرض الـشاعر صـوراً مما أفرزه التـاريخ – المرفوض عنـده – فـي التعامـل مع الحـدث ، فالـذي ضـاع أخـوه وجـنَ أبـوه ، ومات أطفاله ، يتساءل :

" – داخ ، هات الحُقَّ وامنحه الشّفاءْ

من عطوسِ الفقهاء "

تعريض هزلي ساخر بأسلوب علاجي يعتمـد موروثـات تراثيـة لا تـسمن ولا تغنـي مـن جـوع ، وإنما تعبّر فقط عن تجذّر مفاهيم سـلبية فـي وجـدان أفـراد المجتمـع ، لا تـؤدي إلا إلـى مزيـد مـن الانهيار .

ويُلحظ في هـذا المقطـع مـن القـصيدة ، شـدّة وطـأة الحـدث علـى الـشاعر ، إلـى درجـة أنـه لا توجـد أيـة إشـارة إلـى المـستقبل أو مـا يتعلّـق بـه مـن دلالات ، وحتـى لحظـة التمـرد المتمثلـة فـي الأحجية ، يقتلها الرعب :

" ضيعته الأحجية / فانحنى قوساً من الرعب على أيامه المنحنية "

غير أننا نلحظ تغيراً في هذا الموقف في المقطع الثامن ، مما سيشار إليه لاحقاً .

# # # # #

في المقطع الثالث ، يبدأ النص في التحول إلى نقطة جديدة ، فيصل إلى مرحلة أولى من الكشف ، خارجاً من وطأة الحدث ، مستشرفاً آفاق المستقبل ، في شكل نبوءات وأسرار يكشفها البهلول . فمن هو البهلول ؟ في لسان العرب البهلول : العزيز الجامع لكل خير ، والحيي الكريم . وقيل : هو مأخوذ من الإبهال وهو الإهمال ، ويقال للذي لا يُعرف ، بُهل من بَهلان[42].

فلفظ البهلول إذاً يتضمن في دلالته معنيين متناقضين : معنى السيادة والرفعة ، ومعنى الإهمال الذي انعكس في التراث العربي بهيئة أشخاص وُسِموا بالحمق والجنون . والبهلول عند أدونيس هو (شمس البهلول)[43] ،الشخصية المكافئة لشخصية الشاعر ، التي ابتكرها وطوّرها من خلال كتابه(مفرد بصيغة الجمع) على مراحل عدّة، بدءاً من رفض المسلّمات التراثية[44] ، مروراً بطرح السؤال على التراث والعصر[45] ، وانطلاقاً من إعادة التكوين والتوازي مع العصر[46] ، وصولاً إلى إدراك سرّ الوقت واستدارة الزمن[47] ، وتبنّي رسالة الإنسان[48] ، ثم إعادة التكوين مرّة إثر _مرّة[49] ، وانتهاء بامتلاك الحكمة[50] ، ثم حمل رسالة القلق والتوتر الصارخة بالصدق في وجه التاريخ وما أفرزه من حاضر مشوّه[51].

وعندما " يسأل نفسه : من أنت أيها السيد ؟ "[52] ، ندرك أن (شمس البهلول) بوصفه رمزاً يتضمن معنى السيادة ، هو السيد العربي الذي يريد أن يكونه الشاعر ، بطريقته الخاصة ، وحين نستحضر شخصية البهلول في المأثور التراثي الشعبي في صورة الأحمق الموصوف بالجنون ، ندرك البعد الذي يرمي إليه أدونيس في هذا الجانب من الصورة ، ذلك أن البهلول الذي كان يُرمى بالحمق والجنون، كان هو الوحيد القادر على قول الحقيقة دون خوف ، ولعله كان يُرمى بالجنون لهذا السبب دون غيره ، ففي عصر الخوف والظلم والجهل ، كان كل من يقول الحقيقة يوصف دوماً بالجنون ، كما يحيلنا الحديث هنا إلى المثل المشهور " خذوا الحكمة من أفواه المجانين " .

فالبهلول / الحكيم لديه أسرار منحته إياها حكمته وخبرته وتجربته مع الوقت ، ولذلك فهو يكتشف ويكشف لنا :

- سخف الزمن الحاضر (دكان حلي) ، وسوء حفظه للتراث (مستنقع من أنبياء).
- مصير الشعراء / الصدق : " سيكون الصدق موتاً / ويكون الموت خبز الشعراء "
- أن ما يُدعى الوطن الآن ليس إلا (مرحلة ما) آنية أفرزتها الحضارة العربية ، موحياً بذلك أنها مرحلة آيلة للزوال :

" والذي سُمي أو صار الوطن

ليس إلا زمناً يطفو على وجه الزمن "

ومن أسرار البهلول كذلك أنه يكتشف ويكشف :

- أن الخلاص من الحالة الراهنة لا يكون إلا بالطوفان ، مستدعياً بذلك إلى الذاكرة طوفان نوح عليه السلام ، الذي بدأت بعده حياة جديدة ، في دورة جديدة على الأرض :

" أين مفتاحك يا أبهة الطوفان ؟ لطفاً أغرقيني

وخذي آخر شطآني خذيني "

- أنه في لجة الخلاص تسحره لجة لاهبة / النار التي تتضمن معنى التطهير والرماد والبعث ، وتسحره قشة تحترق[53] / هي الزمن الحاضر . يقول أدونيس : " للحاضر نكهة القش "[54] / القش يتضمن معنى الهشاشة والقابلية للاحتراق السريع ، وتسحره طرق تجفل منها الطرق، يقول :

" هذا أنا أصل الغرابة بالغرابة
أرّختُ : فوق المئذنة
قمر يسوس الأحصنة
وينام بين يديْ غيمة "

فهو في طريق الخلاص لا يتبع إلا ما يجفل منه الآخرون ويخافونه ، الموت والدمار الذي تنبعث منهما الحياة مرة أخرى ، فهو دائب البحث عن طريقة مختلفة للتصالح مع التضمينات التشاؤمية لاتجاه الزمن صوب الموت، فقد " عانى أدونيس القلق والغربة وكابد جهد الإنسان في توقه الدائم إلى المطلق ، ولكنه لم يشعر خوفاً من الموت أو خشية منه . بل ربما رأى فيه وسيلة لعناق الأبدية ، ولا بأس أن يقضي فلا بد من طفل يجيء "[55]:

" وقيل : كانت زوجة فقيرة
هنا وراء التلة الصغيرة
حبلى
وبين الليل والنهار
في الصمت
في التمزق المضيء
تنظر الطفل الذي يجيء "[56]

# # # # #

في المقطع الرابع يتحرك النص في اتجاه جديد ، وبعد أن يكشف البهلول عن أسراره ويفضح الماضي / التاريخ ، وسلبية الحاضر ، ويتنبأ بالذي سيكون ، تأخذ وطأة الحدث الآنيّ على الشاعر بعداً جديداً ، وتصل به حد الانفصال عن ذاته ، وفقدان الثقة واليأس من كل شيء :

" فلأقل كانت حياتي
بيت أشباح وطاحون هواء "

فهو ينسى ما يهوى وميراثه المكنون ، وينسى ما تلفظه الأشجار ، وما يكتبه حبر الشجر ، ويتوقف عند حلم بالنجاة يتمثل في (نورس يقذفه الموج إلى حبل سفينة)، إشارة إلى أن البحارة يتفاءلون بالوصول إلى البر عند مشاهدة النوارس ، ولا يعود يسمع إلا صوت القذائف / الموت " معدناً يصرخ : ها صدر المدينة "، ويفقد معرفته بقدرة الله والشاعر على أن يمثلا الفطرة والطبيعة ، وبالتالي أن يكونا قادرين على التدخل لإنقاذ الحياة من الدمار .

ولذا يعيش رعباً متواصلاً مما هو آت " يرعبني الظل – الغد المرتسم " ، ويستعصي عليه الشعر " ولذا يملؤني الريب ويستعصي عليّ الحلم " ، فهو بالكاد ينجو بجلده من الموت المجاني المنتشر في كل مكان :

" موثقاً أركض من نارٍ لنار "
ويعيش قلقاً متواصلاً من مصير لا يريده :
" قاسمت الجدار / أرق الليل
(خطى الليل وحوش ... "
ولأن الشعر لديه يتجاوز كونه كلاماً يرفض أن يقول شيئاً :
" وأنا أجهل أن أنتزع النبض وأرميه على طاولة
وأنا أرفض أن أجعل من حزني طبلاً للسماء "

إن تمزق الشاعر بين ما يريده وما هو كائن ، يفرز في هذا المقطع قلقاً عميقاً على ما يريد إيصاله إلى أمته " لمن أروي رمادي ؟ " ، فهو إذا كان يخشى هذا الموت المجاني فلأنه سيحرمه من إكمال رسالته إلى أمته .

# # # # #

وما يلبث النص أن ينعطف في المقطع الخامس إلى موقف يبدو نوعاً من اللواذ بالتأمل ، بعد التمزق الذي انتهى بالشاعر إلى اليأس في المقطع السابق ، التأمل في واقعٍ مرٍ يبس فيه الصيف ، ولم يأت الخريف ، واسودّ الربيع في ذاكرة الأرض ، وغدا الشتاء كما يرسمه الموت احتضاراً أو نزيفاً ، إنه واقع اختل فيه توازن الزمن الحالي وتوقف عند لحظة انفجار هائل أخَر من

مسيرته الأزلية ، فخرج من قارورة الجبر ومن كف القضاء ، وغدا تائهاً يرتجل الوقت ويجتر الهواء (اللاجدوى / اللاشيء) ، فيدخل الماضي في الحاضر ويمزج في خارطة الشاعر الدماء (الموت بالحياة) في لهوجة قاتل لا وجه له ، وله كل الوجوه .

ويُلحظ في هذا المنعطف سيطرة عنصري الزمان والمكان ، من خلال استرجاع الشاعر لمسقط رأسه قصابين (صوت من الماضي) مقروناً بملامح مشرقة (شجر الحب / خارطة العشب / أحشاء البهلول) ومقابلة ذلك ببيروت (الصوت الحاضر) مقروناً بملامح الموت والنفي والقبور وأشلاء الحقول .

# # # # #

في المقطع السادس يصل الشاعر حد الإنهاك من المعاناة ، فيحاول أن يعي ما يدور حوله ، وينفجر النص في اتجاه جديد ، مسيج بالأسئلة ، ثماني عشرة صيغة استفهام تنفجر كلها في وجه الأمة / المتلقي ، تبحث عن أجوبة ، وتتضمن في صيغتها الجواب .أسئلة يرفض من خلالها الماضي / التاريخ :

" ما تلك الخرق ؟

أتواريخ ؟ أبلدان ؟ أرايات على جرف الغسق ؟ "

في لحظة استشراف يقرأ أجيالاً ماضية وآتية ، ويرى في جثة واحدة آلاف الجثث ، هي صورة مكررة عبر التاريخ ، وموت عبثي مجاني لا جدوى منه ، فينفجر في تيار من الأسئلة الصارخة بعد أن لم يعد وجهه في مرآته ، هل تجاوزها وخرج منها ليبدأ الامتداد من جديد في الحياة ؟ ما الذي يحدث للشاعر في عنفوان اندفاعه إلى إعادة التكوين؟ إنه يتمزق من جديد ، يتبدد ، ينتشر في عالم من الصخب والفوضى واختلاط الأشياء . ثم ينفجر السؤال : " من أنا يا أصدقائي ؟ " ، وتأتي الأمنية : " ليتني أقدر أن أخرج من جلدي لا أعرف من كنت ولا من سأكون ". وفي غمرة البحث عن الذات وكنه انتمائها ، تفقد الأشياء أسماءها ، ويغدو الأمس " زمن أعمى وتاريخ معمى "، واليوم " زمن طمي وتاريخ حطام "، ويغدو الشاعر الذي كان سيد نفسه مملوكاً وعبداً لهذه الفوضى الداهمة : " والذي يملك مملوك ، فسبحانك يا هذا الظلام".

والخروج من هذه الحال يستدعي قراراً حاسماً ، سنرى أن الشاعر يتخذه في المقطع التالي (السابع) ، قراراً قاسياً لكنه ضروري بالنسبة له، حيث يبدأ إيقاع الزمن في التحول بشكل جذري إلى المستقبل ، وذلك بدءاً برفض (الجد السامي) المأخوذ بتراثه / المومياء :

" أيها الجد الذي أعتزل الآن طريقه "

" أيها الجد الذي أرفضه الآن "

وعلى الرغم من اعتراف الشاعر بشدة وطأة هذا الجد عليه ، فإنه لا يتورع عن الانفصال عنه ، فهذا الجد " يسكن في جرثومة الماء وأطباق السماء " وهو " السر والمملكة المكتنزة / بالنبوات " وهو " المعجز " .

غير أن الشاعر لا يرى ضيراً في أن يبقي خيطاً رفيعاً يصله به :

" .. لن تعرفني بعد ، ولن ينسبني شيء إليك

غير ذاك الطلل الراسب في نفسي يبكّيني ويُبكيني عليكْ "

بهذا الهدوء الواثق ، يصل الشاعر في منعطف آخر جديد في المقطع الثامن ، وهو التحول الكامل والرفض التام للماضي / التاريخ والحاضر الممتد منه بعد آخر مرحلة من المعاناة يخوضها الشاعر/ الأمة :

فبين عهد أمطر سجيلا / الماضي ، وعهد يمطر نفطاً / الحاضر

وإله نخل / الماضي ، يجثو لإله من حديد / الحاضر

يعلن الشاعر أنه / أمته " .. الدم المسفوح والقافلة المنكفئة

أتقرّى ناري المنطفئة

وأرى كيف أداري

موتي الجامح في صحرائه "

ملخصاً في ذلك معاناة الحاضر .

وللخروج من هذه المهزلة ، يرى أن الكون ما ينسجه حلمه ، غير أن عقم الحاضر يؤدي إلى أن تنحلّ خيوط النسيج ، ويهوي الشاعر / الأمة في ليل الهبوط .

وفي محاولة أخرى للخروج من هذه الدوامة / العبثية . يستخدم الشاعر قدرته على الاستشراف :

" وأرى الأشياء دولاب دخانٍ/ وأرى العالم صيداً "

يوسع مدى الرؤيا ، ويكتشف الآن بجرأة أن سؤاله المطروح في المقطع الثاني من القصيدة ما يزال يلح عليه :

" أترى قتلك من ربك آتٍ / أم تُرى ربك من قتلك آتٍ ؟ "

فيستعيده في صيغة جديدة : " إله يأكل الصيد ، أم الصيد الإله ؟ "

وإذا كان السؤال في المرة الأولى يخنقه الرعب " فانحنى قوساً من الرعب على أيامه المنحنية "

فإن السؤال هذه المرة يجد جوابه بعد أن اجتاز الشاعر مرحلة الخوف والرعب ، واستجمع ذاته وانبعث من رماده مرة أخرى ، فهو يعلن بصراحة :

" طرق تكذب ، شطآن تخونُ

كيف لا يصعقك الآن الجنونُ ؟ "

لتبدأ من هذه اللحظة مرحلة الصعود باتجاه الرفض الكامل للماضي ، والتمرد على الحاضر ، وتأخذ اللغة الصيغ المناسبة لهذه المرحلة :

" هكذا أنتبذ الآكل والأكل وأرتاح إلى كل متاه
وعزائي أنني أوغل في حلمي ، أشْتطُّ ، أموجْ
وأغنيَ شهوة الرفض ، وأهْذي
فَلَكُ الزُهرة خلخال لأيامي ، والجدْيُ سوارٌ
وأقول الزهر في تيجانه
شُرُفاتٌ ... "

والإشارة إلى الزُهرة والجَدْي وتيجان الزهر هنا ، تعطي دلالة التوحد مع عناصر الكون والطبيعة ، والانتشار فيها بالتكوين الجديد ، وإذا كانت أفعال الخروج التي يستنفرها الشاعر حتى الآن تأتي على المستوى الفردي للشاعر، فإنها لا تلبث أن تتحول إلى الجماعة / الآن:

" أسرجوا هذي الرياح الجامحة"

" واتركوا الذابح والمذبوح والذبح شهوداً "إنه انطلاق كامل إلى المستقبل ، لكنه لن يكون بدون معاناة وتضحية :

" اغمروني ببقاياه ارسموني
طللاً بين الطلول "

إذ لا بد لاكتمال دورة الزمن من أن تمر في مرحلة الموت الذي يغذي الأرض بمادة الحياة كي يكون التحول الجديد.

وإذ يعلن الشاعر أنه يغترف الحكمة من معدنها (المعاناة / الاحتراق / الرفض / التمرد) يصل الاستشراف به حداً يرحب معه بالانقاض والغياب والموت ، طالما أن هذه مرحلة لا بد من المرور بها للخروج من ضوء إلى ضوء سواه .

عند هذا الحد من النص يغيب الماضي والحاضر حتى نهاية القصيدة ، ويبسط الآتي سيطرة تامة على المقطعين التاليين الأخيرين ، ولذلك يبدأ المقطع التاسع :

" هكذا أبتدئ
حاضناً أرضي وأسرار هواها "

وتغدو الأرض بنسبتها إلى الشاعر (العربي) أرضاً مطلقة لا تحدها حدود ، وهي مكافئة للوقت في احتضان الشاعر لها ، أو يتحول الوقت إلى الأرض ، ويندغم الزمان بالمكان في فضاء الشاعر . أسرار هواها تساوي أشياء هواه التي نسيتها نفسه – في المقطع الرابع – من وطأة الحدث ، الشاعر هنا يستعيد قدرته كلياً على إعادة التكوين ، ويعي تماماً ما هو مقبل عليه . وتدخل اللغة في هذه المرحلة على النور والحب والحياة والتكوين (الجسد) . هل هذه أسرار هوى الأرض ؟ ربما : البحر ، حب ، الشمس ، مستودع الرعد ، مرساة الحنان ، وعر ، المطر العاشق ، وجه الأقحوان .. هذا هو العالم الجديد المنشود ، وهو عالم / جسد ، الشاعر غائب فيه / للتجذر فيه ، طالع منه في التكوين الجديد .

ويندفع الشاعر في فضاء الكون الجديد ، يحتضن العصر الذي يأتي . والاحتضان هنا لا ينفكّ عن احتضان سنبلة الوقت ، بل هو مرحلة منه وجزء لا يتجزأ ، ذلك أنّ استشراف الشاعر للوقت بشموليته يعطيه هذه القدرة ، ولكن ما العصر الذي يأتي ؟ وما الشاعر فيه ؟ هو حلم : ببلاد لا خوف فيها ولا قيد ، طيرها غصنها ، أرضها طفل، أساطيرها نساء ، إنه عصر تتحول فيه الأشياء إلى ما يشبه الحلم . وعندما يدرك الشاعر ذلك ، ويدرك أنه قد لا يحقق في زمنه هذا الحلم ، يتنازل عن تحقيقه لمن بعده :

" حلمٌ ؟
أعطى لمن يأتون من بعدي أن يفتتحوا هذا الفضاءْ "

فدورة الوقت لا بد أن تكتمل ، ولا بد للشاعر أن يتجسد (فكراً وطموحاً) في آت لا بد آت ، عندما يحدث التحول . والمسألة عنده ليست مجرد أفكار تهوّم ، ورفض نظري لماضٍ مندثر :

" ليس جلدي كوخ أفكار ، ولا
شغفي حَطّاب ذكرى " (57)

فهو ينتسب إلى عالم الرفض ، وهو الموقف الذي تنطوي عليه القصيدة تجاه العالم ، " فإنه يقوم بصورة رئيسية على رفض الجوانب السلبية في الماضي / التاريخ وفي الحاضر / الراهن ، كما يقوم على التمرّد على هذه الجوانب وتجاوزها في طريق التحوّل المستمر نحو آفاق

إنسانية أكثر بهاءً وإشراقاً "[58] ، ويتشكل من تفاعل والتقاء قطبين هما وجهان لعملة واحدة هي الوقت . فهو :

" ألف الماء وياء النار "

بدء الحياة ونهاية الاحتراق ، دورة تنتهي لتبدأ مرة أخرى ، وتمتد من الأشلاء إلى الأزهار إلى الأشلاء إلى الأزهار في دورة لا تنتهي . فهذا الفينيق / التموز لا ينفك ينبعث من رماده / موته ليعود إلى الحياة مرة أخرى ثم إلى النار / التراب ، إلى الرماد / الموت في دورة تحتضن الوقت باستمرار ، ويمدها بقوة الاستمرار حوض الرغبات المتوثبة الناظرة إلى عالم جديد .

# # # # #

وفي المقطع الأخير ، بعد أن ينتهي الشاعر من تحقيق حلمه عبر عالم الشعر ، تاركاً للجيل القادم أن يحققه على أرض الواقع ، يرفع لنا آخر لافتة في هذه القصيدة : " كاشفاً للوقت أسرار هواه " "[59] .

بعد هذا الاحتضان الطويل للوقت والانصهار فيه حتى النهاية ، والوصول إلى شرفات المستقبل ، يعلن الشاعر أنه بذلك يكشف للوقت هواه : هكذا يعترف / أي بما ورد في النص من عنوانه وحتى هذه اللحظة منه . وهذا الاعتراف لم يكن سهلاً ، بل كان عبر معاناة واحتراق ، وكان جريئاً مدمِّراً ، وكانت طرقه تجفل منها الطرق ، وذلك أن الشاعر هو تجسيد معاصر لمختلفيْن آخرين عبر تراثه القديم : إنه الضّليل والخارج والمختلف . والضلّيل امرؤ القيس الذي كان خارج إطار عصره في السلوك والرؤيا (ابن ملك ، شاعر عاشق ، يطلب النصر من الروم على قومه العرب) ، والخارج الذي شقّ عصا الطاعة عبر العصور العربية على السلطان ، وطالب بالمجتمع المثالي كما يراه هو . والمختلف هو هذان وأشباههما ، وشاعرنا في عصره . رجل مختلف عن عصره لا بد أن يعطي حلاً مختلفاً عما هو مطروح في ذلك العصر .

وهكذا تكتمل دورة القصيدة من احتضان سنبلة الوقت إلى الكشف عن أسرار هذا الوقت كنتيجة لهذا الاحتضان والاتحاد اللذين حققا المعرفة والحكمة للشاعر .

في البنية الفنية للقصيدة

في مطلع القصيدة قدّم الشاعر بناء فنياً يقوم على المواجهة بين الماضي / التاريخ والحاضر من جهة، والمستقبل من جهة أخرى . وقد استمر هذا البناء يشد أجزاء القصيدة ومفاصلها إلى هذه المواجهة . وتجلى ذلك في انعكاس عناصر المطلع : الزمن بأبعاده الثلاثة والمعاناة والاستشراف، في المقاطع التالية للمطلع.

فالماضي والحاضر في النص يبرزان متشابكين من خلال مجموعة من الصور الجزئية في النص :

" أصديق صار جلاداً ؟"

"- داخ هات الحُقَّ وامنحه الشفاء

من عطوس الفقهاء "

فيجد المرء نفسه في مواجهة ركام من مفردات الماضي الذي _ ربما _ كان يؤسس لحاضر متهالك آيل للسقوط :

جثث / أهراء عظام / أرتق عينين / بومة عراق / مئذنة / مستنقع من أنبياء / زمن يطفو على وجه الزمن / سيكون الصدق موتاً / ميراثها المكنون / معدن يصرخ / غول من شرر / يرعبني الظل / يملؤني الرعب / كانت حياتي بيت أشباح وطاحون هواء / يبس الصيف ولم يأت الخريف / الربيع أسود / الشتاء موت / ما الذي يمزج في خارطتي هذي الدماء / رايات على جرف الغسق / لج العبث / تاريخي مهواي وميعادي حريقي / زمن أعمى وتاريخ معمى / زمن طمي وتاريخ ركام / جدي السامي / الدهر العماء / نبي مفرغ في مومياء / الطلل الراسب في نفسي...

والمستقبل في مواجهة هذا العذاب يطل برأسه شيئاً فشيئاً من خلال تطور النص باتجاه الآتي / حتى يسيطر في آخر ثلاثة مقاطع سيطرة تامة إلى حد إلغاء الماضي نهائياً :

أترى قتلك من ربك آت ؟ / أم ترى ربك من قتلك آت ؟

شعر / انخطاف / أبهة الطوفان / اللجة اللاهبة / احتراق القشة (الحاضر) / الطرق التي تجفل منها الطرق / كشف البهلول عن أسراره (الاستشراف) / نورس يقذفه الموج إلى حبل سفينة / ومراراً قلت للشعر الذي يرسب في ذاكرتي / زمن يخرج من قارورة الجبر / زمن التيه الذي يرتجل الوقت / استشراف / أقرأ أجيالاً / جسدي بفلت من سيطرتي / لم يعد وجهي في مرآته / أدغال من الرغبة / لحظة الكشف / أعتزل الآن طريقه (الجد السامي) / أرفضه الآن / لن تعرفني بعد .../ أنتبذ الآكل / أوغل في حلمي / أغني شهوة الرفض / أستنفر أفعال الخروج / أغترف الحكمة من معدنها / أخرج من ضوء إلى ضوء سواه / هكذا أبتدئ / جسد البحر حب / غطّوا بضوء المطر العاشق وجسد الأقحوان / أحتضن العصر الذي يأتي وأمشي / نسبي رفض / أسكن حوض الرغبات / وأني .. ألف الماء وياء النار / مجنون الحياة ...

فالقصيدة في مجموعها بنية كلية من الرفض والتمرد لواقع مؤلم ، والتشوّف لآت مشرق ، ومن الجدل بين هذين القطبين ، تتشكل الصور في لغة تصبح في بعض المواطن موظفة بذاتها لتعطي للمتلقي فضاء هذا الصراع وما ينجم عنه أخيراً من انفتاح جديد على زمن جديد .

لقد سخَر الشاعر كل إمكانات اللغة وطاقاتها في هذه القصيدة ، مما أبرز إيقاعها وجلا موضوعها ، ومن التقنيات الفنية التي استخدمها : التناقض الظاهري (paradox) ومن نماذجه:

- " أترى قتلك من ربك آت ؟
- أم ترى ربك من قتلك آت ؟ "
- " ... إله يأكل الصيد أم الصيد الإله ؟ "
- " وبكت مخنوقة حتى الفرح "
- " جسد وعد أنا الغائب فيه
وأنا الطالع من هذا الرهان "
- " ما الذي في بعده يقتربُ ؟ "

واللبس الدلالي (ambiguty) ومن نماذجه:

" جسد البحر لها حبّ له الشمس يدان "

وتراسل الحواس (synaethesia) ومن نماذجه :

- " جثث يقرؤها القاتل كالطرفة "
- " ونسجت من صوتها قوس قزح "
- " وأغني شهوة الرفض "

وهذه التقنيات " تساعد من جهة على خلق حالة من التوتر والتضاد بين المكونات البنيوية المختلفة للنص ، كما تساعد من جهة أخرى على فتح النص وإغنائه باحتمالات متعددة للمعنى .... فالتوتر في النص قائم مثلاً بين الحاضر / الوقت والماضي / التاريخ ، بين الصديق والجلاد ، الجار والعدو ، بين شجر الحب في قصابين وشجر الموت في بيروت ، بين الدهشة والشعر والشر من جهة وحالة الانخطاف والتشظي من جهة أخرى ، بين عالم الحلم والشعر والمثال، وعالم الحاضر المتمزق ، بين شهوة الرفض والتمرد والخروج ، وحالة الثبات والركود ، بين البداية البكر والعيش على ذكريات الماضي والتاريخ ... "[60]

خاتمة

على الرغم من العقبات يمكن أن تواجه الدارس في محاولة تحديد فكرة أدونيس عن الزمن من شعره ، فقد ظهرت إرهاصات الزمن جلية في التشكيل الدلالي واللغوي لقصيدة " الوقت " التي اتخذتها الدراسة أنموذجاً يكشف مدى عناية ر أدونيس بالوقت ، بالمفهوم الصوفي للمصطلح : " الوقت ما بين الزمانين ، يعني : الماضي والمستقبل " ، وبما يجاوز هذا المعنى من ثمَ ، حين يرفض الانشغال أو التعلق بالماضي، كما يرفض الاستسلام لانكسارات الحاضر ، رفضاً يتجلّى في الأسئلة التي تقطر ألماً ومرارة : " ما الدم الضارب في الرمل ؟ " ، " وما هذا

الأفول ؟ " ، أسئلة تتعملق في وجه زمان يحترق "قل لنا يا لهب الحاضر ماذا سنقول ؟ " في وقت لا تكاد اللغة فيه تتسع لاستيعاب الحدث المؤلم (حصار بيروت 1982) ، " ما أمرّ اللغة الآن وما أضيق باب الأبجدية " إزاء حال مدينته وحال الأمة بما تعيشه من نزف مستمر وانهيار.

غير أن هذا الوقت على ما يحمله من أسى الحاضر الذي لم يبرأ الماضي من التسبب بحصوله يحمل في الآن نفسه بذور الاستمرار والنماء والامتداد نحو مستقبل مأمول ، يبشّر به احتضان " سنبلة الوقت " والرأس الذي صار " برج نار " ، إذ ما يلبث النص يتحوّل إلى مرحلة من الكشف خارجاً من وطأة الحدث مستشرفاً آفاق المستقبل في شكل نبوءات وأسرار يكشفها البهلول – صنيع الشاعر وقناعه .

فالزمن لدى أدونيس في القصيدة خليط أزمان متشابك العلاقات ، علاقات الماضي بالحاضر وعلاقة كليهما بالمستقبل ، ثم علاقة ذلك كله بالذات الإنسانية متمثلة بالمتكلم / الشاعر، وعلاقة الذات بالمكان ، ومن ثمّ علاقة الزمان بالمكان ، مما يمكن رؤيته في ربط الشاعر بين ذات المتكلم والوقت وبيروت وقصابين ، وهو ما يجعل هذه القصيدة تشكل فضاء غير محدود يحتضن كل تلك العناصر ، احتضان اللغة للحلم في عصر مختلف ومكان مختلف يتجاوز الماضي لكنه لا ينقطع عنه ، يستشرف المستقبل دون أن يهرب من حاضره.

وقد انعكس كل ذلك فنياً على اللغة والصورة في القصيدة ، فحملت كلتاهما جدل الزمن في أبعاده الثلاث وتناقضات الواقع وما يشوبه من لبس ، بما يمنح بناء القصيدة توازناً وتماسكاً ، لكنها بتراكيبها اللغوية ودلالاتها الفكرية تظل – شأن شعر أدونيس - نصاً مفتوحاً للقراءة والتأويل.

Time in Adonis poetry
Poem of "The Time" as A Model

Mariam jabber Frehat, *Irbid University College, Balqa' Applied University, Jordan*

Abstract

Modern poetry represents a vision of human style stemming from a strong a awarness of the world. Being so, its elements do not conectrate on its themes, but on terms of the visions and positions that separate the human being from his position and his problems and the world around him. Adonis poem is chosen as a sample that reveals some visions of the poet regarding time as one of the most known theme in modern Arab poetry.

The study contains an introduction of the relation of time with literature. It also contains a presentation for Adonis'spoint of view of time and an analysis of the poem "time" in terms of pursuing time in its different denotation: time, past, present, future and death.These indications are very clearly in the poem parts.

The study reveals that the time for Adonis is a mixture of time with different relation: the relation of past with present and their relation to future, then the relation of all of this with the human self represented in the speaker poet, and the relation of the self with place, then the relation of time with place. This can be seen through the connection between the self of the speaker time. Beirut and Qassabin (a place). This as a whole makes the poem an unlimited space, which contains all these elements.

It's language contains the dream in different times and places that passes past but never leaves it and views future without being sway of his present.

قدم البحث في 2006/5/2 وقبل للنشر في 2006/7/27

الهوامش

(1) نومان ، مكي ، الزمن في شعر خليل حاوي ، **الأقلام** ، ع5 أيار 1989م، 44

(2) ميرهوف، هانز، **الزمن في الأدب** ؛ ترجمة أسعد رزوق ؛ مراجعة العوضي الوكيل، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، 1972م، 9

(3) المرجع السابق، 10

(4) المرجع السابق: 43-44

(5) منصور، خيري ، **أبواب ومرايا**، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987م، 72

(6) المرجع السابق، 65

(7) أدونيس، **سياسة الشعر**: دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، ط2 ، بيروت، دار الآداب ، 1986م، 157

(8) أدونيس، **ها أنت أيها الوقت**: سيرة شعرية ثقافية، بيروت، دارالآداب، 1993م، 74

(9) درويش، أسيمة، **مسار التحولات**، قراءة في شعر أدونيس، بيروت، دار الآداب، 1992م، 278

(10) أدونيس، **سياسة الشعر**:59

(11) عباس، إحسان، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر** ، ط3، عمان، دار الشروق، 2001م 79-80

(12) المرجع السابق: 81

(13) نُشرت الدراسة لأول مرة ضمن كتاب اتجاهات الشعر العربي المعاصر ضمن سلسلة " **عالم المعرفة**، 1987م

(14) الحميري، عبد الواسع أحمد، " الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية "، **نزوى**، ع11 يوليو 1997م، 113

(15) أدونيس، **كتاب الحصار**، بيروت ، دار الآداب ، 1985م

(16) العجلوني، نايف، قراءة في قصيدة "الوقت" لأدونيس، **أبحاث اليرموك**، مج 7، ع1، 1989م: 97

(17) حمداوي، جميل، " السميوطيقا والعنونة"، **عالم الفكر**، مج 25 ، ع3 ، 1997م : 97

(18) الطريطير ، جليلة، " في شعرية الفاتحة النصية : حنا مينا نموذجاً " ، **علامات** ، مج7 ، ع7 ، 1998م : 156

(19) قطوس ، بسام ، **سيميائية العنوان** ، عمان ، وزارة الثقافة ، 2002م، 58

(20) أدونيس، "الدخول في حالة القيمة " ، حوار أجراه حسونة المصباحي، **فكر وفن** ، ع45 ، 1987م : 42، 46

(21) القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**؛ تحقيق معروف زريق وزميله، ط2، بيروت، دار الجيل ، 1990م، 55

(22) أدونيس، **كتاب الحصار**، 5

(23) المصدر السابق، 10

(24) القشيري، عبد الكريم بن هوازن، **الرسالة القشيرية في علم التصوف**، 55

(25) المرجع السابق.

(26) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة زمن

(27) حفني، عبد الحليم، **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م، 63

(28) ميرهوف، هانز، **الزمن في الأدب**، 13

(29) أدونيس، **احتفاء بالأشياء الغامضة الواضحة**، بيروت ، دار العودة،1971م، 29

(30) المصدر السابق، 64

(31) المصدر السابق، 14

(32) البستاني (محرر وشارح)، **شعر الخنساء** ، ط2، بيروت، دار المسيرة ، 1982م، 70

(33) أدونيس، **أغاني مهيار الدمشقي**، بيروت ، دار الآداب،1988م 157

(34) أدونيس، **المسرح والمرايا**، بيروت، دار الآداب ، 1988م ، 73-74

(35) المصدر السابق، 106-107

(36) الشرع، علي، ملامح الأورفية في شعر أدونيس، **فصول**، مج 7، ع 1، 2، 1987: 109

(37) العجلوني، نايف، قراءة في قصيدة "الوقت" لأدونيس، 110

(38 أدونيس، **هذا هو اسمي**، بيروت، دار الآداب، 1988م 27

(39) المصدرالسابق ، 23

(40) أدونيس ، **المطابقات والأوائل**، بيروت، دار الآداب ، 1988م 155

(41) درويش، أسيمة، **مسار التحولات**، 133

(42) ابن منظور، لسان العرب: بهل

(43) (أدونيس، مفرد بصيغة الجمع:9)

(44) (المصدر السابق : 22- 24)

(45) (المصدر السابق : 46)

(46) (المصدر السابق : 86-88)

(47) (المصدر السابق : 93)

(48) (المصدر السابق : 106-108)

(49) (المصدر السابق: 130-135)

(50) (المصدر السابق : 138-140 ، 193-194 ، 204- 205)

(51) (المصدر السابق : 220- 223)

(52) (المصدر السابق : 223)

(53) (المصدر السابق.)

(54) (أدونيس، **المطابقات والأوائل** : 95)

(55) حمود، محمود، **الحداثة في الشعر العربي المعاصر : بيانها ومظاهرها**، بيروت، دار الكتاب اللبناني ، 1986م 301)

(56) (أدونيس، **الآثار الكاملة**: 110)

(57) (أدونيس ، **كتاب الحصار** : 19)

(58) العجلوني ، نايف قراءة في قصيدة "الوقت" ، 97)

(59) المرجع السابق، 97)

(60) المرجع السابق، 107)

المصادر والمراجع

أدونيس ، علي أحمد سعيد:

- **احتفاء بالأشياء الغامضة الواضحة**، بيروت ، دار العودة،1971م
- **الآثار الكاملة** ، ط5، بيروت ، دار العودة ، 1988م
- **أغاني مهيار الدمشقي**، بيروت ، دار الآداب،1988م
- **سياسة الشعر**: دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ، ط2 ، بيروت، دار الآداب ، 1986م .
- **كتاب الحصار**، بيروت ، دار الآداب ، 1985م .
- **المسرح والمرايا**، بيروت، دار الآداب ، 1988م .
- **المطابقات والأوائل**، بيروت، دار الآداب ، 1988م .
- **مفرد بصيغة الجمع**، بيروت، دار الآداب ، 1988م .
- **ها أنت أيها الوقت: سيرة شعرية ثقافية**، بيروت، دارالآداب، 1993م .
- **هذا هو اسمي**، بيروت، دار الآداب، 1988م .

البستاني (محرر وشارح)، **شعر الخنساء** ، ط2، بيروت، دار المسيرة ، 1982م.

حفني، عبد الحليم، **مطلع القصيدة العربية ودلالته النفسية**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

حمداوي، جميل، " السيميوطيقا والعنونة " ، **عالم الفكر** ، 1997 .

حمود، محمود، **الحداثة في الشعر العربي المعاصر : بيانها ومظاهرها**، بيروت، دار الكتاب اللبناني ، 1986م .

الحميري، عبد الواسع أحمد، " الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية "، **نزوى** ، ع11 يوليو 1997م

درويش، أسيمة، **مسار التحولات:** قراءة في شعر أدونيس، بيروت، دار الآداب، 1992م .

الشرع، علي، " ملامح الأورفية في شعر أدونيس "، **فصول**، مج7 ، ع1،2 ، 1987م .

الطريطير، جليلة ، " في شعرية الفاتحة النصية : حنا مينة نموذجاً " ، **علامات** ، مج7، ج27 ، 1998 م .

عباس، إحسان، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر** ، ط3، عمان، دار الشروق، 2001م

العجلوني ، نايف قراءة في قصيدة "الوقت" ، **أبحاث اليرموك** ، مج7 ، ع1

القشيري ، عبد الكريم بن هوازن ، **الرسالة القشيرية في علم التصوف** ؛ تحقيق معروف زريق وزميله، ط2، بيروت، دار الجيل ، 1990م .

قطوس ، بسام ، **سيميائية العنوان** ، عمان ، وزارة الثقافة ، 2002م .

المصباحي، حسونة (محاور)، " الدخول في حالة القيمة "، حوار مع أدونيس، **فكر وفن** ، ع45 ، 1987م .

منصور، خيري ، **أبواب ومرايا**، بغداد ، دار الشؤون الثقافية العامة ، 1987م .

ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت ، دار صادر ، د.ت .

ميرهوف، هانز، **الزمن في الأدب** ؛ ترجمة أسعد رزوق ؛ مراجعة العوضي الوكيل، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، 1972م .

نومان ، مكي ، الزمن في شعر خليل حاوي ، **الأقلام**، ع5 أيار 1989م .